Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو وصف لها بالأصالة وبعد المنال فى الشطر الأول ، وبالتقلب فى الشطر الثانى ، وإذا ميزنا هذه الأوصاف بعضها عن بعض فكل منها يصلح لذاته للغزل ولكنها مجتمعة لا تصلح ، لأن الشطر الثانى يكاد يناقض الأول ، فالأول مدحٌ واضح والثانى نوع من الذم الواضح ، كأنها لا همَّ لها إلا التغيير والتبديل فى صلاتها وعشاقها ، فضلاً عن أن السياق كله فى الأبيات التالية مدح صريح . فكأن الشطر الثانى من البيت السابق غير مستقيم المعنى إذا وجهنا المطلع نحو الغزل ، لأنه غير متلائم لامع الشطر الأول ، ولا مع الأبيات التالية ولكننا حين نوجهه نحو المعنى الرمزى يكون واضح الاستقامة ، فالشطر الأول مدح لعمر بن الخطاب بأسلوب رمزى ، وكذلك الشطر الثانى ليس إلا تعبيراً عن عدم اطمئنانه إلى مستقبل صلته بعمر ، وإلى مصيره بين يديه ، وعن أن طبيعة عمر فى صلته بغيره ليست فى إحساس الشاعر ثابتة ولا مستقرة على وضع معين ، وهذا حق ، فإن الملوك والأمراء عادة حينما يحبون شخصاً أو يقربونه لا يعنيهم كثيراً خلقه وسلوكه ، وهذا ما ألفه الحطيئة كثيراً فيمن عرف من الملوك والأمراء ، ولكن عمر ليست له صلات ثابتة لذاتها ، وإنما تدور عواطفه وصلاته حول الحق والباطل ، فهو يقرب من كان على الحق أو يحبه ، ويبعد من كان على الباطل ويمقته ، وهكذا نجد كل معانى المطلع مستقيمة فى المعنى الرمزى ، وغير مستقيمة فى غيره .

وأيضاً إذا تابعنا منهج التدرج الذى أشرنا إلى أنه ملتزم فى المطالع السابقة نجده ماثلاً فى هذه القصيدة ، فكل مشاعر الحطيئة إزاء الموقف نجدها مجملة فى البيت الأول ، ومشاعر الحطيئة حينئذ تكاد تنحصر فى رعبه الشديد من عمر ، وهذا نجده مجملاً فى البيت الأول إذا راعينا أن البيتين الأولين يعدان بيتاً واحداً ، لأنهما يكملان معنى واحداً ، ثم بقية المطلع الذى يبلغ نحو ثمانية أبيات ليست إلا بسطاً وتفصيلاً للبيت الأوّل ، ثم بقية القصيدة ليست بعيدة عن معنى المطلع كما يشيع اتهام الشعر القديم بهذا ، حيث يزعمون أن المطلع فى واد ، وموضوع القصيدة فى واد آخر ، فقد رأينا مشاعر الحطيئة ونفسيته إزاء الموقف واضحة فى المطلع رغم أنه صيغ فى قالب رمزى هو الغزل ، ويكفى من وضوحه قوله : (خيالاً يروعك عند المنام) ثم بقية القصيدة هى موضوع هذه المشاعر ، وهو استعطاف عمر والاعتذار إليه لينجو الشاعر من هذا الرعب الذى يؤرق نومه ، كقوله فى هذه الأبيات المتفرقة خلال القصيدة :